الفصل الحادى والعشرون

فى الثقافة والأدب والفن

من أول ما عرفناه من حضارة أوروبا ، وأوليناه اهتماماً بالغاً من جانبنا هو هذه الثلاثة : الثقافة بوجه عام ، ثم الآداب ، والفنون .

وسبق أن قلنا إن العلم عام لا وطن له . أما الثقافة والأدب والفن فأمور خاصة تختلف باختلاف البيئات ، ومقوِّمات البيئة - كما نعلم - هى : مكان محدد ، وزمن ، وجنس ، وقيَم تشيع بين أفراد ذلك الجنس والبيئة بهذا التحديد هى التى تكوِّن الثقافة والأدب والفن وتلوِّن كُلاً منها بلون خاص أو محلى محدود .

وقد أريد لنا أن تكون صلتنا بأوروبا محصورة فى هذه الأمور ، وثقافة أوروبا وأدبها وفنها هى مصادر الضرر والفساد أو الإفساد ، أما علمها فيما يتصل بضروريات الحياة فقد ضنَّت به علينا كل الضن ، ففتحت أبواب جامعاتها وكلياتها النظرية أمام المبعوثين من طلاَّبنا ، أما كلياتها العملية التى هى أساس النهضة الحقيقية ، وسر تقدمها الصناعى الهائل ، فقد ظلت ، ولعلها لا تزال ، حصوناً منيعة أمام الطلاَّب العرب والمسلمين ، وإن تساهلت معنا فى قدر منها - فهو تساهل الحذر الحريص ، وفى كَلا المعسكرين الأوروبيين - الشرقى الشيوعى ، والغربى الصليبى الرأسمالى - أَسرار علمية يخفيها كل عن الآخر ، ثم يخفيانها معاً أمام العالَم الإسلامى ، ليظل قابعاً فى تلك التبعية ، كما يظل

سوقاً لما ينتجه ذلك المعسكر أو ذاك ، متخلفاً أشل اليدين والعالَم من حوله يتنافس فى علوم البر والبحر والفضاء ؟!

أما الثقافة حلوها ومرها ، والأدب سمينه وهزيله ، والفن جَادّه ومسُفّه ، فهى أنهار تجرى فى الساحات الإسلامية نكرع منها كرعاً حتى الثمالة .

حجزوا عنا ما نحن فى حاجة إليه ؟! وهذه محنة .

وأغدقوا علينا ما نحن أشد الناس غنىً عنه ؟! وهذه كارثة خطة محكمة . وأمر مدبَّر ، وتنفيذ منظَّم ، وإصرار من جانب الخصوم عنيد ؟!

إنك لا تجد فى العالَم الإسلامى الآن علماء نبغوا فى علوم الغرب فى شتَّى فروعها الحديثة . ثم عادوا فاستثمروا ذلك العلم وأغنوا قومهم من ذل السؤال ، وفكوا أعناقهم من ربق الأسر ، وفى نفس الوقت تجد المئات ، بل الآلاف ممن درسوا الحقوق أو الأدب أو الفلسفة ومقارنة الأديان أو حتى اللغة وفقهها وأصولها وعلم الاجتماع و « علم الافتراق » ؟! وهَلُمَ جراً .

ثم انظر إلى ما غمر المكتبات العامة والخاصة من الكتب المترجمة فى الفروع المتقدمة ، وإذا فتحتَ كتاباً منها فإنك لا تجد صفحة واحد تخلو من عدة أسماء من الأجانب ، ولا تكاد تعثر على اسم واحد لعالِم عربى مسلم فى حركة الفكر المعاصر والكتب التى وُضِعت فيه . لقد وقف دورنا عند الترجمة والنقل ، والتعريب والتعليق ، وكادت العقول تجمد ، والقرائح تجف ، والفاقة تزداد .

نستورد الأفكار والقِيَم والمبادىء ، كما نستورد الأجهزة والطعام والسلاح ، وأمة هذا شأنها من التبعية والتقليد لا يحترمها صديق ، ولا يخشى بأسها عدو .

* *

● **نموذجان لتسرب الثقافة الغربية :**

تتبع المنافذ التى تسربت منها الثقافة الغربية إلى مصر - باعتبارها بلداً إسلامياً ذا خطر - لا يمكن إحصاؤها ، فما علينا - إذن - إلا التمثيل .

وأمامنا الآن نموذجان ترجما إلى اللغة العربية بمعرفة الإدارة الثقافية التابعة لجامعة الدول العربية فيما بين عامى (١٩٤٦ - ١٩٥٦) حين كان رئيسها الدكتور طه حسين (ابن السوربون الفرنسية) . وقد تم ترجمة وطبع أحد هذين النموذجين بتوجيه من السفارة الأمريكية بالقاهرة ، بناء على استشارة مقدَّمة إليها من الإدارة المذكورة تطلب فيها من السفارة (إياها) هدايتها إلى الكتب التى ينبغى تعريبها لما فيه مصلحة الجامعة العربية والدول التى تمثلها ؟!

وتم طبع الكتاب الثانى بعد تعريبه بتوجيه من هيئة اليونسكو رداً على استشارة مماثلة من إدارة الثقافة بجامعة الدول العربية كذلك ؟!

*

• قصة الحضارة :

هذا هو الكتاب الذى أشارت به هيئة اليونسكو على الإدارة الثقافية لجامعة الدول العربية أن تترجمه وتطبعه ، ومؤلفه « ول ديورانت » الأمريكى من أصل يهودى . والكتاب ليس عادياً مكوناً من مجلد أو مجلدين أو خمسة مجلدات ، بل هو كتاب ضخم جداً بلغ الذى ترجم وطبع منه حتى الآن - فبراير ١٩٩٠ - اثنين وثلاثين جزءاً موزعة على ستة عشر مجلداً ، والجزء الواحد لا يقل عن أربعمائة صفحة ، ولا شك أن تكاليف التعريب والطبع كانت باهظة ، أما موضوعات الكتاب إلماماً فنشير إلى بعضها فى الآتى :

* الحديث عن تاريخ الحضارة القديمة (الهندية - اليونانية - الرومانية) .
* الحديث عن اليهودية وتاريخها القديم والحديث .
* الحديث عن المسيحية وتاريخها القديم والحديث .
* الحديث عن الإسلام وتاريخه القديم والحديث .

وفى حديثه عن اليهود - تاريخاً وحضارة وديناً - يتحدث عنهم فى أسلوب يثير الشفقة عليهم وأنهم مظلومون مضطهدون ؟! وفى حديثه عن المسيحية يغمز ويهمز . ويسىء إلى نبى الله عيسى عليه السلام . بل يتشكك فى وجوده

التاريخى ويلوِّح بأنه شخصية خرافية لم يكن لها وجود فى التاريخ ، وفى هذا إساءة بالغة للمسيحية والإسلام معاً . فقد ورد ذكر السيد المسيح عليه السلام فى القرآن مرات ، كما ورد فى الأحاديث النبوية .. فإذا كان « خرافة » ؟! فإن حديث القرآن عنه خرافة كذلك ومثله الأحاديث ؟

ويعرض « ول ديورانت » تاريخ الإسلام القديم والوسيط بروح حاقدة ويصوِّر المسلمين بأنهم وحوش متبربرون ، وأنهم أعداء الحضارات ، ويتخذ من فتح المسلمين للهند منفذاً للتجريح والطعن ، أما رسول الإسلام محمد ﷺ فقد صوَّره هذا الملعون فى صورة كريهة منفرة تطبعه بطابع الحقد وتتنافى مع جلال الرسالة ووقائع سيرته العطرة ؟!

كما تعرَّض لتاريخ دولة الخلافة وصراعاتها مع الغرب بروح تكشف عن أحقاده الصهيونية وتتفق مع المبادىء المعلنة فى « بروتوكولات حكماء صهيون » وكتاب « قصة الحضارة » لو لم يكن فيه إلا ضياع المال والوقت والجهد لكفى به ضرراً ، فكيف يكون الحال إذا كان هذا الكتاب يهدم الدين والخُلق ، ويشوِّه تاريخ الأمة وأعلامها . وفى مقدمتهم خاتم المرسلين ؟!

*

● مقالات أمرسون :

والكتاب الثانى الذى ترجمته وطبعته إدارة الثقافة بالجامعة العربية أيام كان رئيسها الدكتور طه حسين هو كتاب يشمل عدة مقالات للكاتب الأمريكى « أمرسون » ، وهو يهودى الأصل كذلك ؟ ترجمته الإدارة وطبعته بتوجيه من السفارة الأمريكية بالقاهرة ، و « أمرسون » هذا قد حرص مثل « ول ديورانت » على الثناء على اليهود وتاريخهم . أما المسيحية والإسلام فلم يُقم لهما وزناً . وأراك الآن تسأل سؤالاً ، وأرى أن تقديم الإجابة أولى من الحديث عن مقالات « أمرسون » . والسؤال : إذا كان كل من « ول ديورانت » و « أمرسون »

لا يقيمان وزناً للمسيحية فكيف أذنت هيئة اليونسكو والسفارة الأمريكية بترجمتهما ونشرهما ؟!

والجواب : من المعلومات البدهية أن اليهود فى أمريكا ، وفى جميع المؤسسات العلمية والإعلامية والثقافية فى أوروبا تسيطر عليها رءوس وعقول يهودية . بل إن رياسة الولايات المتحدة الأمريكية قد تولاها العديد من الأمريكيين من أصل يهودى . واليهود فى الغرب - بوجه عام - يمتلكون بيوت المال منذ عهد بعيد . وهذا يمكنهم من تأدية أهداف الصهيونية العالمية بكل فعالية وهدوء . ولا ننسى - إن نسينا شيئاً - أن عدد الناخبين اليهود فى عواصم الغرب - وبخاصة أمريكا - له تأثير كبير فى نجاح المرشحين للمناصب العليا وفى سقوطهم ، أضف إلى هذا عنصراً مهماً جداً . وهو أن هذه الكتب قرئت فى الغرب بلغاتها الأصلية وأفسدت ما أفسدت . فما الذى تخشاه أمريكا على المسيحية من ترجمتها إلى اللغة العربية . بل إن الترجمة إلى العربية بعد أن ثبت ضرر تلك الكتب من أحب الأمور إلى أمريكا وغيرها لتفسد المسلمين كما أفسدت غيرهم ، وكأن أمريكا وهيئة اليونسكو كانتا ترددان المثل المعروف عالمياً : « علىَّ وعلى أعدائى » ؟!

* *

● عودة لأمرسون :

أما مقالات « أمرسون » فهى شديدة الخطر . فهو يزعم أن ظاهرة الوحى لم تزل قائمة ، وأن الرسالات السماوية لم تقف عند عيسى عليه السلام ، ولا عند خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم . يقول ذلك الرجل الخبيث : « ومن واجبى أن أقول لكم : إن الحاجة إلى إلهام جديد (يعنى الوحى) لم تكن فى أى وقت أشد مما هى عليه الآن »(١) .

ويقول : « إن جمود الدين ، والزعم بأن عصر الإلهام قد ولّى ، وأن الإنجيل قد استغلق ، والخوف من الحط من شخصية المسيح بتمثيله فى صورة رجل ،

---

(١) صفحة ٧٥

كل ذلك يدل فى وضوح كاف على خطأ علمنا بالدين [1] . وواجب على العالم الصادق أن يرينا أن الله كائن اليوم ، لا كان فى ما مضى ، وأنه يتكلم لا تكلم وانتهى » [2] (؟!) .

ويقول : « إنى أنصحكم أن تسيروا وحدكم ، وأن ترفضوا النماذج الطيبة » (؟!) .

ومعنى هذا أن « أمرسون » يدعو إلى الحرية المطلقة . فيدعو قرّاء مقالاته أن يفكوا رقابهم من أى توجيه يأتى من خارج أنفسهم ، والمقصود - هنا - القِيَم الدينية ، والأخلاق الحميدة ، إذ هى التى قصدها بـ « النماذج الطيبة » ؟! ويدلك على هذا قوله : « حتى تلك التى يقدسها الناس فى خيالهم » وكلمة : « فى خيالهم » لها معنى ماكر . أى أن قِيَم الدين ، والأسس التى تقوم عليها النماذج الطيبة (الأخلاق الفاضلة) إنما هى مجرد خيال لا حقيقة لها ؟!

ويقول : « كل منكم منشد من منشدى الروح القدس ، ولد حديثاً ، فلينبذ وراءه كل تقليد ، وليعرِّف الناس مباشرة بالله » [3] (؟!) .

أى أن كل إنسان رسول يُشرِّع لنفسه شرعاً حديثاً . فلا يكون عبداً للتقاليد مهما كان مصدرها ، وكانت قيمتها ؟!

* *

● تزيين التمرد على المألوف :

ويتطاول هذا « الشيطان الأمرسونى » فيزين للشباب التمرد على المألوف والضوابط أياً كانت ، فاسمع إليه : « إن الثبات على رأى واحد هو غول العقول الصغيرة (؟!) الذى يقدسه صغار السياسيين والفلاسفة ورجال الدين (؟!) أما الروح العظيمة ، فليس لها البتة شأن بهذا الثبات ، وإلا فإنها تأبه لظلها فوق الحائط (؟!) .

---

(١) المسيحيون لا يتحرجون من تمثيل أو تصوير المسيح رجلاً . وهذا معناه أن « أمرسون » يقصد المسلمين الذين يصونون جميع الأنبياء من العبث .

(٢) صفحة ٨٣ (٣) صفحة ٨٥

انطلق بما تفكر فيه الآن بألفاظ قوية ، وانطلق بما تفكر فيه غداً بألفاظ قوية كذلك حتى إن ناقض ما قلته اليوم (؟!) .

.. وثق أنك سيساء فهمك . وهل من شر الأمور أن يساء فهمك ؟! لقد أسيء فهم فيثاغورس ، وكذلك سقراط ويسوع وكوبرنيكس وجاليليلو ونيوتن ، وكل روح طاهرة تجسدت ، لكى تكون عظيماً لا بد أن يُساء فهمك » (؟!) (١) .

لا أراك - عزيزى القارىء - فى حاجة إلى شرح هذه السموم ، والدعوة إلى الإباحية والتمرد على كل نظام . ولكن الذى أراك فى حاجة إليه هو أن تتساءل معى : ماذا قدَّم الدكتور طه حسين فى ترجمة هذا الكتاب ونشره بالعربية ؟ ماذا قدَّم للأمة إلا الضلال والتضليل ؟! وإلا الفساد والإفساد ؟!

* * *

● المفسدون آلهة ؟!

ويمضى ذلكم اللعين فى التحريض على التمرد ، ويقول للقراء ، أو الشباب :

« إن مَن ينبذ الدوافع العامة للإنسانية ، ويجرؤ على الثقة العامة فيما تمليه عليه نفسه لا بد أن يتميز ببعض صفات الآلهة » (؟!) (٢) .

يعنى أن الذى يهدم النظام الإنسانى مطلقاً ، ويثق كل الثقة بهواجس نفسه ليس إنساناً عادياً ، وإنما هو إنسان قد حلَّت فيه بعض صفات الآلهة ؟!

وتأمل كلمة « الآلهة » تجد المؤلف (الملعون) يرى أن الكون فيه جيش من الآلهة وليس إله واحد ؟!

والكتاب مشحون بالسخرية من العقائد والقِيَم الدينية ؛ فالصلاة عند المؤلف

---

(١) صفحة ١٣٩ (٢) صفحة ١٥٤

وَهْمٌ [١] ، والتوبة والندم نقص فى الاعتماد على النفس ، وعجز فى قوة الإرادة [٢] ، والعقائد الدينية تفوّقت على الخرافات [٣] .

أجل .. لقد أجرم الدكتور طه حسين فى حق الدين والوطن والأمة . وأحبَّ أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا ، ولم يقف ضرره عند ترجمة الكتابين المذكورين ، بل كان سبباً - وبإيعاز من السفارة الأمريكية كذلك - فى ترجمة كتابين آخرين هما : « الثقافة والحرية » لجون ديوى الذى أفسد الأمريكيين وغيرهم . و« انتصار الحضارة » لبرستد . وكلاهما يدعوان إلى التمرد ويحرضان على الفساد والإفساد ؟!

ألم يكن الأزهر على حق حين تنبأ بخطر فكر طه حسين فضنَّ عليه بشهادة « العالَمية » حتى لا تكون سلاحاً فى يده يحارب به الإسلام ؟ ولا أجد ما أصف به آثار طه حسين فى فكره ، وفى ما نقله لنا من سموم الغرب ، لا أجد وصفاً يليق به إلا أن أقول : إن طه حسين كان من الذين بدّلوا نعمة الله كفراً ، وأحلّوا قومهم دار البوار (؟!) .

* *

● الأدب :

أما فى الأدب ، فحدِّث ولا حَرَج . فقد خطونا فيه كل خطوة خطتها أوروبا : فيما يصلح وما لا يصلح . ثم تفوقنا عليها فيما لا يصلح . وما الذى يمنع والدكتور طه حسين نادى فى كتابه « مستقبل الثقافة فى مصر » عام ١٩٣٨ بالإقبال الأعمى على حضارة الغرب ، والأدب من أعظم روافد الثقافة وأخطرها ؟ نادى « عميد الأدب » نداء « عديم الأدب » بنقل الحضارة الغربية : حلوها ومرها ، جادها وهازلها ، ما يباح منها وما لا يباح . ونضع بين يدى القارىء نص كلام عميد الأدب الدكتور طه حسين حتى لا يظن ظان أننا نتجنى على

---

(١) صفحة ١٣٩ (٢) صفحة ١٥٧ (٣) صفحة ١٧٣

الرجل ، أو نبالغ فى قوله . يقول العميد وهو يرسم خطة النهوض لمصر ، ولشباب مصر الذين قد كتب من أجلهم كتابه المذكور كما قال هو فى المقدمة . ورسم خطة النهوض والإصلاح فى واحدة فذة - كما يقول - ليس لها تعدد ، فما هى تلك الواحدة الفذة يا تُرى ؟ إليك قول العميد :

« هى أن نسير سيرة الأوروبيين ، ونسلك طريقهم لنكون لهم أنداداً ، ولنكون لهم شركاء فى الحضارة : « خيرها وشرها ، حلوها ومرها ، وما يُحب منها وما يُكرَه ، وما يُحمَد منها وما يُذَم » [1] (؟!) .

كلام العميد هذا دليل قاطع على تعمده إفساد الشباب ، وتخريب العقيدة ، وتدمير الخُلق بما سبق الحديث عنه من كتابى « ول ديورانت » و« أمرسون » ، أنه لم يكن فى غفلة عما فيهما ، ولكن مذهب الذى سلطه الله على شأن من أخطر شئون مصر ، أن مذهبه هو التمرد والعصيان ، والإساءة إلى عقيدتها ودينها وتدمير الخُلُق الطيب فيها . وسيأتى لهذا تفصيل آخر . أما الآن فنعود إلى حديث عن الأدب وتأثره بمذاهب الأدب فى الغرب بل التقليد الأعمى له :

كان الأدب الغربى - وما يزال - أدباً علمانياً صرفاً . يعنى أنه لا يخضع لعقيدة ، ولا يقيم وزناً لما هو حق أو صواب ولا يراعى نظماً ولا أخلاقاً ولا تقاليد . أدب متحرر من كل القِيَم والضوابط ، وقد مَرَّ ذلك الأدب الأوروبى بثلاث مراحل متميزة ، كما مَرَّ تاريخ أوروبا نفسه بثلاث مراحل متميزة : « الدين » الذى انتقل منه إلى « العقل » أو عصر التنوير كما يسمونه ، وهو عصر كان العقل فيه هو « الإله » ثم انتقل من العقل إلى « العلمانية » التى فرضت سلطانها على أوروبا بقيام الثورة الفرنسية ، ومعنى العلمانية هى إحلال العلم التجريبى المادى محل « الإيمان بالله » وهى التى تسيطر على الغرب والشرق الأوروبى الآن .

---

(١) صفحة ٥٤

والمراحل التى مَرَّ بها الأدب الغربى شبيهة بما مَرَّ به تاريخها العام ..

المرحلة الأولى : هى الكلاسيكية ، وكان الأدب فيها مرتبطاً بالحياة وذا قيمة نفعية ، وبعيداً عن الإسراف فى الأحلام والرؤى الخادعة ، فهو أدب واقعى ملتزم .

المرحلة الثانية : النيوكلاسيكية ، وقد تخفف الأدب فيها من بعض ضوابط « الكلاسيكية الحازمة » ، وحلّت محله الكلاسيكية الجديدة .

أما المرحلة الثالثة : فهى الرومانتيكية . وهى مذهب فى الأدب يقوم على الثورة والتمرد ، وتحطيم قواعد العقل فيما يقال من نماذج أدبية . وإذا كانت الكلاسيكية ترى أن الأدب - أو الفن - للحياة ، فإن الرومانتيكية تذهب إلى أن الفن للفن ، يعنى للمتعة وليس له قيمة نفعية ، وقد أحلّت الرومانتيكية الخيال محل العقل فى المذهب الكلاسيكى ، ودعت إلى الحرية الفردية والانطلاق فى التصور والتصوير بلا قيود ولا حدود ولا ضوابط . ومن الدعاة الرواد لهذا المذهب « چان چاك روسو » و « ڤولتير » وكانا ملحدين وكثيراً ما كانا يسخران من عقيدة الإيمان بالله خلال القرن الثامن عشر . وهما اللذان مهّدا لتحول الأدب من الكلاسيكية أو الالتزام والواقعية إلى الرومانتيكية أو تحطيم قواعد العقل ، والنظام والاعتداد بالحرية الفردية ، وإحلال الخيال الجامح محل العقل وواقعيته ، والمذهب الرومانتيكى فى الأدب شبيه بالمذهب الذى ذهبته الثورة الفرنسية فى الحكم والسياسة . يقول « ڤيكتور هيجو » رائد الرومانسية فى تعريفه لها : « الرومانتيكية هى مبادىء الثورة الفرنسية سارية فى الأدب » .

وبقيام الرومانسية ومواراة الكلاسيكية انفرط عقد الالتزام فى الآداب الغربية ، وتشققت مذاهبه واتجاهاته ، وتعددت طرائقه وأذواقه .

* *

● ما الذى أفدناه نحن ؟

إذا كانت الرومانسية تقوم على مبدأين كبيرين أحدهما خارجي - إن صح هذا التعبير - وهو تحطيم قواعد الواقع .. ثم الإبداع فى صنع النماذج الأدبية ، وهو المبدأ الداخلى قياساً على ما تقدَّم . فإن الذى أفدناه نحن من الآداب الغربية هو التمرد والتملص من الواقع . أما مبدأ الإبداع فقد خلا منه نتاجنا الأدبى إلا النادر ، أى أننا أخذنا عن الحضارة الغربية مرهاً وصابها وعلقمها ، وأدرنا ظهورنا للجانب الجاد منها . ونادى الكثيرون منا ، وما يزالون ينادون ، بتحرير الأدب من كل القواعد والأصول ، حتى الدين نفسه قلنا إنه لا سلطان له على الأدب ولا على الأديب .

والمتمردون من النقاد والأدباء العرب المعاصرين ، الذين فَتنوا بالرومانسية فى جانبها الخارجي (عدم الالتزام) مقرُون بأن النتاج الأدبى المعاصر خال من الإبداع ، ولهم فى تحليل هذه الظاهرة عجائب ومضحكات ؛ إذ يُرجعون السبب فيها إلى أن الدين - ويقصدون به الإسلام - هو الذى قتل المواهب والمَلَكات المبدعة فى الأديب بقواعده وقيوده الصارمة ؟!

ويتطاول بعضهم - أدونيس - فيقول إن القرآن نفسه إبداع ، وكذلك السُنَّة ؟ والإبداع القرآنى والنبوى أوصدا الطريق أمام الإبداع الأدبى ، وأوقعا - أى القرآن والحديث - الخوف فى روع الأدباء ، ثم ينتهى « أدونيس » فى مقالات نشرتها له صفحة الحوار القومى بجريدة الأهرام فى أوائل عام ١٩٨٩ انتهى إلى أن الأدباء العرب لن يبدعوا إلا إذا حرروا أفكارهم من التقيد بالدين والنظم السائدة فى المجتمع سواء أكانت اجتماعية أو وطنية أو قومية . أى أن الأدب يكون للأدب لا للحياة ، وهى النزعة الرومانسية - كما تقدم - أو الأدب « اللامعقول » أو « اللاواقع » أو « اللاحياتى » إن صحَّ هذا التعبير .

والواقع أن « أدونيس » ليس أوحدى العصر الذى قال هذا الكلام ولا هو قد سبق غيره فيه .بل كان الدكتور طه حسين هو رائد هذا « الانحراف » فى الربع

الأول من القرن العشرين حين كان مدرساً للآداب فى الجامعة المصرية وهى فى طور النشأة . فقد كان يدعو طلاَّب الجامعة إلى التبرؤ من الدين ، ومن كل النظم وهم يبحثون فى تاريخ الأدب ونقده . وأن يصرِّحوا بالحقائق سواء أكانت انتصاراً للدين (الإسلام) أو نَعْياً عليه ، ويزعم أن السَلَف من العلماء والنقاد والأدباء قد أفسدوا العلم والنقد والأدب لما امتلأت قلوبهم احتراماً للإسلام وتقديراً له ؟! ثم دعا الطلاَّب إلى استخدام مذهب الشك « الديكارتى » فى كل شئ فلا يعتقدون وجود شئ أياً كان إلا إذا قادهم البحث والدرس إلى وجوده ؟ ولذلك ذهب عميد الأدب (؟!) إلى إنكار الشِعر الجاهلى وقال : إن السَلَف هم الذين زوَّروه ليثبتوا أن القرآن كان عربياً ؟!

بل إن طه حسين نفسه استخدم مذهب الشك الديكارتى خارج نطاق الأدب وتاريخه ونقده . استخدم ذلك المذهب فى القرآن نفسه فقال : « إن ورود الحديث فى القرآن عن إبراهيم وإسماعيل - عليهما السلام - لا يكفى لوجودهما التاريخى (؟!) .

وإن هجرة إسماعيل وأمه هاجر إلى مكة التى ذكرها القرآن ليست واقعة صحيحة ، وإنما هى خرافة كانت شائعة قبل الإسلام أشاعها اليهود . فلما نزل القرآن واحتاج إليها فى خدمة الدعوة سجلها على أنها حقيقة من حقائق التاريخ (؟!!) وصدَّقها العرب لأنهم رأوا فيها مصلحة لهم حيث كانوا لا يعلمون لهم جداً ينتسبون إليه ، أو أصلاً سلالياً يُعرفون به (؟!) وهذه القصة المفتراة لصقت نسبهم بإسماعيل بن إبراهيم فرحبوا بها لهذا الاعتبار (؟!) .

هذه الأباطيل « الطاهوية » سجلها صاحبها فى كتاب « فى الشِعر الجاهلى » الذى سخطت الأمة عليه وعلى صاحبه عام ١٩٢٦ ثم صدر القرار بمصادرته إلى الأبد .

* * *